وقفة مع..

الإمام علي الهادي عليه السلام

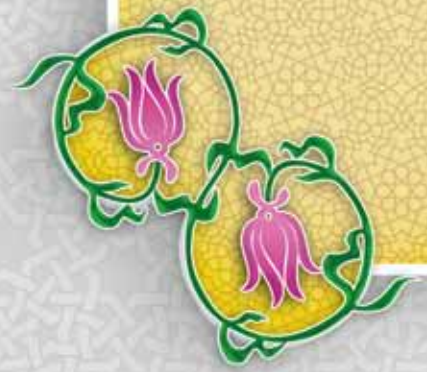

٣٢
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

وقفة مع..

الإمام علي الهادي عليه السلام

وقفة مع.. الإمام علي الهادي عليه السلام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين وبعد....

لا يخفى على أحد أن موقع الإمامة هو موقع خطير وجليل في الأمة، وإن الدنيا مرتبط بقاؤها بوجود حجة لله على الأرض سواء كان نبياً أو وصياً أو إماماً، ولا يمكن أن تستقيم أمور الدنيا والآخرة من غيره.. وقد تم تعيين الإمام من قبل نبي الأمة الخاتم وجعل وصياً له يقود الأمة إلى بر الأمان من بعده، فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وآله والمسؤول عن صيانة الرسالة وتسليمها إلى من يليه من الأوصياء كما تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتسلمها الإمام الحسن عليه السلام وسلمها كما تلقاها من أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم تسلمها الحسين عليه السلام من أخيه الحسن عليه السلام وسلمها إلى ولده علي زين العابدين عليه السلام كما تلقاها من أخيه ثم تقلد الإمامة كابر عن كابر حتى وصلت إلى الإمام العاشر علي بن محمد الهادي عليه السلام وهو في سن مبكرة من العمر، فحمل أسرار الإمامة كما حملها أبوه الجواد عليه السلام وهو في سن مبكرة من العمر.

وهكذا تمر الإمامة المبكرة التي ابتدأها الجواد إلى الهادي ومن ثم العسكري وبعدها المهدي عجل الله فرجه، ثم أن الهادي عليه السلام واجه تحديات

الطغاة على صغر سنه وسعى بكل جهده لقيادة المجتمع نحو الفضيلة بعد أن عمل السلطان وبكل جهده أيضا لسوق المجتمع نحو وحل الرذيلة التي انغمس فيها، ذلك الحاكم العباسي الذي لم يكن يفكر في مصا لح الأمة والرسالة بمقدار ما كان تفكيره في مصالحه وإشباع رغباته ونزواته، وسخر كل إمكانات الخلافة لتبرير وجوده وتعزيز مكانته، فكانت مهمة الإمام الهادي عليه السلام صعبة بحجم التحديات التي واجهها وهو في أول سني عمره، فانطلق بمهام صون الرسالة والحفاظ عليها في المدينة المنورة مسقط رأسه وآبائه الكرام فتمكن برجاحة عقله أن يسيطر على النفوس ويتسلل إلى مشاعر الناس حتى أصبح مهوى أفئدة العدو والصديق، وقد كان ذلك واضحاً عندما استدعاه الحاكم العباسي حيث ضجت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وضاقت بأهلها وصاحت معترضة على هذا الاستدعاء تخوفاً على الإمام من مكائد الحاكم وجلاوزته.

نعم إن فترة العشرين عاماً التي قضاها الإمام الهادي عليه السلام في المدينة قد تركت الأثر الواضح لقيادته للأمة نحو الكمال الذي تسعى إليه النفوس لأن الإمام عليه السلام كان محسناً لهم ملازماً المسجد ولم يكن له ميل إلى الدنيا.

وعلى كل حال، فإن الإمام عليه السلام عاش بين المدينة المنورة وسامراء العاصمة ا لجديدة للخلافة العباسية التي تضم العسكر الغريب بكل ما يحمل من سلوك، وإذا كان قد ازدهر المذهب ا لجعفري في فترة إمامته واتسعت رقعة التشيع في النصف الأول من إمامته فلا يعني انه عليه السلام في النصف الثاني من فترة إمامته فتر ولم يحرك ساكناً, بل كان نشاطه أكثر وقعاً في المجتمع واعتمد

أسلوب المراسلة والأبواب والوكلاء لكي لا يبقى المذهب خاملاً في مسيرته، وفعلاً ازدهرت الحركة العلمية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام بتوجيهاته المباركة وإرشاداته، على رغم التضييق والقسر الذي لاقاه في تلك الفترة إلى أن مضى إلى جوار ربه ..

ونحن في بحثنا المتواضع والبسيط الذي بين أيديكم نحاول أن نسلط الضوء على حركة الإمام عليه السلام والحاكم العباسي ما بين المدينة المنورة وسامراء.. سائلين الله قبول هذا اليسير.

الإمام الهادي عليه السلام

الإمـام العاشـر والنـور الزاهـر والبـدر الباهر، خليفـة القادر، الوصي الآخر، فاتق المسـائل والأخبار، مسـتودع علم ا لجبار، علي بـن محمـد بن علي بن موسـى بـن جعفر بن محمد بـن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

من هو الهادي عليه السلام؟

الاسم: علي

كنيته: أبو الحسن.

الأب: محمد ا لجواد

الأم: سمانة المغربية

زوجته: حديث وقيل سوسن

الولادة : ٢ رجب[1] سنة ٢١٢ هجرية

تأريخ الاستشهاد: ٣ رجب سنة ٢٥٤ هجرية

عمره الشريف: ٤٢ سنة

أولاده: (محمد، الحسن، الحسين،جعفر، وعلّيه)

مكان دفنه: في داره في سامراء

(١) قيل الخامس عشر من ذي الحجة أو الخامس من رجب وقيل غير ذلك.

ألقابه كثيرة منها: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري، وأشهرها الهادي.

الهادي والإمامة المبكرة

إذا كان الإمام الجواد عليه السلام أصغر الأئمة عليهم السلام سناً عند تسلمه مقاليد الإمامة فالهادي عليه السلام أيضاً تسلم مقاليد الإمامة وهو صغير وهذا لا يشكل عائقا ولا يقلل من مقامه الشريف فإن الإمامة المبكرة قد ألقت على الإمام المسؤولية الكبرى في قيادة الأمة، وقد فارق الإمام الجواد عليه السلام ابنه الهادي عليه السلام في السنة الثامنة من عمره[1]، فكان مرجعاً لشيعته ومحبيه وللعلماء والفقهاء الذين وفدوا إليه من مختلف البلدان, مضى على سنن آبائه الطاهرين، فكان عليه السلام سيد أهل عصره، وإمام أهل دهره، فارس العلوم الذي لا يجارى، كاشف الغوامض ومبين الأشياء, وهو من معادن العلم والفضيلة ذو مناقب مشهورة وكرامات معروفة.

وعلى صغر سنه فقد احتفى به العلماء والفقهاء والرواة والتف حوله الناس لما تميز به من علم وخلق عظيم وملكات ربانية.

---

(١) استشهد الإمام الجواد في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هجرية وكانت ولادة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢١٢هجرية فيكون عمر الهادي (٨) سنوات عندما تسلم مقاليد الإمامة.

المعتصم العباسي[1]

تولى المعتصم العباسي الخلافة بعد المأمون سنة (٢١٨) هجرية وقد اعتمد في خلافته على الأتراك[2] في تسيير أمور الدولة فعين منهم قادة العسكر وقادة المجتمع، فكان لهم التسلط على رقاب العامة من الناس ومقدراتهم. ونظراً لكثرة استهتارهم بالشعب واستهزاءهم بالقيم فقد زادت نقمة الناس وغضبهم، مما جعل المعتصم يبني مدينة سامراء واتخاذها عاصمة للدولة العباسية لتكون مقراً لخلافته وجنده[3] وكان المعتصم العباسي من أشد الناس حقدا وحسدا على أهل البيت عليهم السلام وكان يكيد المكائد ليوقع بهم ثم يعرضهم للقتل والسجن والتشريد ولم يتورع أبدا عن قتل الإمام الجواد عليه السلام.

الإمام الهادي عليه السلام في المدينة

لقد استأنف الإمام الهادي عليه السلام ما أسسه آباؤه عليهم السلام في المدينة ليمارس مهام الإمامة رغم المراقبة الشديدة إلى أن جاوز العشرين من عمره الشريف, إذ استمر في اعطاء الدروس في المسجد النبوي وفي بيته فقصده رواد العلم والمعرفة حتى اتسعت شهرته ورجع إليه القريب والبعيد في أمور التشريع والعقائد وجميع ما كان يعترضهم من المشاكل.

---

(١) هو محمد بن هارون الرشيد الملقب بـ (المعتصم بالله).
(٢) حكام بني العباس على الموالي من العجم والترك والديلم وغيرهم.
(٣) كان ذلك سنة ٢٢١ هجرية وقد سميت بمنطقة العسكر لوجود العسكر فيها.

وقد ترأس الإمام الهادي عليه السلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي امتازت بالنمو والانتشار وذلك بسبب زيادة اهتمام المسلمين في التفسير والعقائد والفقه وبعد أن توسعت الحياة المدنية وازدادت الحاجة إلى الأحكام والقوانين وتفسير الآيات القرآنية بشكل صحيح ودقيق وإثبات السنة وفهمها.. وذلك بعد أن انتشرت الأفكار والعقائد الفاسدة والمفاهيم غير الإسلامية الوافدة من الأمم والشعوب الأخرى التي دخلت الإسلام، كالأفكار العقائدية والفلسفات التي تسربت من اليهود والنصارى والمجوس والهنود واليونان بسبب الاختلاط بهذه الشعوب التي أسلمت أو عن طريق الترجمة والنقل إلى العربية فضلاً عن نشوء المدارس الفقهية والعقائدية في المجتمع الإسلامي[1] فكانت مدرسة أهل البيت مدرسة متميزة بين المدارس في آرائها ووجهات نظرها في الإمامة والخلافة والسياسة والفقه والتشريع باعتبارها مدرسة علمية متكاملة.. وكان للإمام الهادي عليه السلام الدور العلمي البارز في إدارة هذه المدرسة العظيمة التي تمثل الخط الرسالي للإسلام.

وبذلك أصبح الإمام عليه السلام رأس الهرم العلمي والمرجع الأعلى لجميع المسلمين وهذا يستلزم التفاف الناس حوله واتساع شهرته وذياع صيته، وهذا مما لا يناسب السلطان الجائر والحاكم الطاغي الذي كان يريد أن يجعل من الناس طوع أمرهً ورغبته في إغراقهم في ملذات الدنيا فكان يسعى بكل جهوده وطاقته أن يطفئ نور الله ويصرف الناس عن إمام زمانهم.

---

(١) كمدرسة المعتزلة المرجئة في العقائد ومدرسة الرأي والقياس في الفقه ومدرسة التصوف في السلوك والأخلاق.

النشاط العلمي للإمام الهادي عليه السلام

كان نشاط الإمام عليه السلام العلمي لا ينحصر في محور واحد، فقد أفاض بعلومه ليسع الأمة بل الناس أجمعين وكان له نشاطاً ظاهراً في المحاور التالية:

الدفاع عن أهداف الرسالة المحمدية وذلك من خلال مناظرة المنحرفين وأصحاب العقائد الفاسدة وردعهم والتغلب عليهم وتوهين وتسفيه معتقداتهم ونشر تعاليم الرسالة الحقة والبلوغ بها إلى مستوى الرقي، وتميز الإمام عليه السلام عن آبائه باتخاذ وسيلة المراسلة والكتابة وإيصال الأحكام وأمور الدين إلى أقصى البلاد الإسلامية.

أتخذ الإمام عليه السلام أسلوب الأبواب والوكلاء لتساعد على حل المعضلات والأمور المشكلة بشكل سريع ودقيق، فكان عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد من أبوابه، كما كان من وكلائه جعفر بن سهيل وغيرهم[1] وحرص على إبعادهم عن مقر الخلافة وعين السلطة إلى الأمصار.. ولكثرة أصحابه عليه السلام تم نشر تعاليم الإسلام الحقة في جميع الأمصار والمدن التي كانت يصعب عليها الاتصال بالإمام مباشرة وكانت تخرج الكتب من الإمام عليه السلام إلى النواحي بتعيين الوكلاء من أعلام ووجهاء الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) من أصحابه عليه السلام صالح بن محمد الهمداني والفتح بن يزيد الجرجاني وبشر بن بشار الينابوري، وسليم بن جعفر المروزي ومعاوية بن حيكم الكوفي وعلي بن معد بن معبد البغدادي وخيزران الخادم وإبراهيم بن إسحاق ويعقوب بن يزيد الكاتب وأحمد بن إسماعيل بن بقطين وغيرهم، راجع كتب الرجال.

تصديه عليه السلام للغلاة الذين ظهرت حركتهم في عهده بعد أن خفتت أصواتهم بسبب الموقف الشديد الذي اتخذه ضدهم الإمام الصادق عليه السلام إلاّ أنهم استعادوا نشاطهم بعد أن توفر ا لجو الملائم لهم ونشطت فكرة الغلو التي تساعد على تشويش وتشويه المعنى الصحيح للإمامة التي اختصها الله تعالى بتلك الصفوة المختارة من ذرية محمد صلى الله عليه وآله من أولاد (علي وفاطمة) عليهما السلام وقد تبنى تلك الأفكار الحكام وطغاة العصور.

استدعاء الإمام الهادي عليه السلام إلى العاصمة

إن النشاط العلمي للإمام عليه السلام وسعيه الحثيث لإصلاح الأمة جعلت السلطان العباسي حريصا على وضع الإمام تحت المراقبة ولم يغفل يوماً عن تتبع أخباره.

كان عبد الله بن محمد[1] قد سعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى، فكتب إلى المتوكل، إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منهما، فإنه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير، فوجّه المتوكل العباسي يحيى بن هرثمة[2] إلى المدينة ومعه كتاباً جميلاً إلى أبي الحسن عليه السلام يعلمه فيه بأنه قد اشتاق إليه ويسأله القدوم عليه، فحمل الإمام عليه السلام من المدينة إلى سامراء محاطا بالتكريم والتقدير ظاهراً.

---

(١) المعروف بـ(بريحة العباسي) كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله/راجع عيون المعجزات/ حسين عبد الوهاب/ ص١٢٠.

(٢) كان من خواص المتوكل العباسي وحاشيته.

أسباب استدعاء الإمام عليه السلام

هناك عدة أسباب جعلت المتوكل العباسي يستدعي الإمام الهادي عليه السلام من المدينة وإقامته في سامراء ومن تلك الأسباب:

١. موقع الإمام الهادي عليه السلام في المدينة المنورة يهدد كيان المتوكل، وذلك لقوة شخصية الإمام عليه السلام وتعمق دوره القيادي في نفوس الأمة.

٢. كثرت التقارير والوشايات ومحاولات الإيقاع بالإمام عليه السلام حيث أقنعوا المتوكل بأن الإمام عليه السلام يهيئ للثورة وهو يجمع المال والسلاح والأنصار، ما جعل المتوكل أن يقدم على استدعائه من المدينة ليكون تحت المراقبة اليومية عن كثب.

٣. بُغض المتوكل العباسي للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته، وكان يحاول النيل منهم بأي شكل من الأشكال وكان يأمر ندمائه[1] إن ينالوا من علي بن أبي طالب عليه السلام.

محاولات المتوكل

بعد أن استقر الإمام الهادي عليه السلام في سامراء، بدأت محاولات المتوكل للإيقاع به مستخدماً كافة السبل ومنها:

١. إن المتوكل أراد أن يحذر الإمام عليه السلام ويخوفه بأنه ذو سلطة وسلطان وأنه قادر بالقوة التي يمتلكها أن يدمر كل شيء

---

(١) كان يأمر عبادة المخنث من خواص المتوكل أن يسخر بحركاته من علي بن أبي طالب عليه السلام والمتوكل يشرب الخمر ويضحك الناس/ أنظر الكامل في التأريخ/ ابن الأثير/ج٧ ص٥٥.

يقف أمام سياسته, فأمر عسكره وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسامراء أن يملأ كل فارس مخلاة[1] فرسه من الطين الأحمر وأن يجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة، ففعلوا فلما صار مثل ا لجبل صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال: استحضرتك لرؤية خيولي - وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف[2] ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة - عندها قال الهادي عليه السلام: أتريد أن أعرض عليك عسكري فقال المتوكل: نعم فدعا الله تعالى فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة، فلما أفاق قال الإمام عليه السلام نحن لا نناقشكم في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء مما تظن.

٢. وروي أنه سُعي إلى المتوكل بالإمام الهادي عليه السلام بأن في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم وإنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً بل وجدوه عليه السلام في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصا متوجه إلى الله تعالى يتلوا آيات من القرآن فحُمل على تلك الحالة إلى المتوكل.

٣. أمر المتوكل بحبس الإمام الهادي عليه السلام

إلى غير ذلك من المواقف والأحداث والتي حاول من خلالها المتوكل العباسي إلى الإيقاع بالإمام عليه السلام والتخلص منه.

---

(١) المخلاة/ هي ما يحمل فيه العلف ويعلق في عنق الدابة لتعلفه.

(٢) التجافيف/جمع تجاف/ وهي آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب.

الهادي عليه السلام مع حكام بني العباس

لقد عاصر الإمام الهادي عليه السلام عدة من حكام بني العباس وقد ساد على حكمهم الضعف السياسي والإداري وتسلط الغلمان والأتراك وتحكم الوزراء بمقدرات الأمة وضعف شخصية الحاكم، وكانت الدولة يتلاعب بها القواد والحواشي[1] الأتراك، والكتاب ينهبون الأموال وثروات البلاد، وكانت قصور الحكام ممتلئة با لجواري والمغنين والمغنيات, وقد حفلت تلك الفترة بالأحداث والصراعات السياسية بين العلويين والحكام العباسيين فنال الإمام بسببها الأذى والاضطهاد, فهو عليه السلام بالرغم من انه لم يخطط لعمل مسلح ولم يتحرك للقيام بثورة وذلك لعلمه بحقيقة الأوضاع والظروف السياسية، كان العباسيون يخافونه ويرون فيه سيد أهل البيت عليهم السلام وإمام الأمة وصاحب الكلمة النافذة.

ومن الحكام الذين عاصرهم وهو في المدينة المنورة (بقية ملك المعتصم العباسي، الواثق العباسي[2]،ثم المتوكل[3] الذي استدعاه إلى مدينة سامراء)، أما الحكام الذين عاصرهم وهو في سامراء فهم (المتوكل، وابنه المنتصر[4] والمستعين[5] ثم المعتز[6]) وقد عانى

---

(١) - كان الواثق العباسي قد ولى اشناس التركي حيث ولاه من بابه إلى آخر أعمال المغرب وكذلك ولى خراسان والسند وكور دجلة ابناخ التركي/تاريخ اليعقوبي/احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي/ج٢ص٤٧٩

(٢) هو هارون بن محمد بن هارون الملقب بالواثق.

(٣) هو جعفر بن محمد بن هارون الملقب بالمتوكل.

(٤) هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الملقب بالمنتصر ، وكانت خلافته ستة اشهر.

(٥) هو احمد بن محمد بن المعتصم وكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر.

(٦) هو الزبير بن جعفر الملقب بالمعتز وكانت مدة خلافته اربع سنين واشهر.

الإمام الهادي عليه السلام من جميعهم الاضطهاد والأذى حتى قتله المعتمد العباسي في غير ولايته،غير أن أشد الحكام على الإمام عليه السلام ضراوة وقسوة هو المتوكل العباسي الذي اضطهد العلويين وأساء معاملتهم وضيّق عليهم وقتلهم وشردهم.

حدث نصر بن علي الهضمي بحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين فقال)) من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة)) فأمر المتوكل بضربه ألف سوط لأنه ظنه رافضياً، فكلموه بأن الرجل ليس كذلك ولم يزالوا به حتى تركه!![1]

روى ابن الأثير عن أبي الشمط ابن أبي ا لجنوب، أنه قال: أنشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع علي أربع خلع، وخلع علي المنتصر، وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار نثرت علي، وأمر ابنه المنتصر وسعدا الإيتاخي أن يلقطاها لي، ففعلا. قال: ثم نثر علي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم[2].

المتوكل العباسي يشارك (يزيد) جريمته

شارك المتوكل العباسي يزيد بن معاوية في جريمته النكراء في كربلاء وذلك بهدم قبر الحسين عليه السلام والمنازل والدور التي حوله ونادى صاحب شرطته بالناس من وجدناه عند القبر بعد ثلاثة

(١) مسائل علي بن جعفر / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ ص٥٠
(٢) موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام/ الحاج حسين الشاكري/ ج١٤ص٣٠٣

حبسناه، فهرب الناس، وهدم القبر وحرث الأرض وعفا أثار القبر الشريف وأحرق كل شيء قربه وأجرى الماء على تلك الأرض المقدسة، ووضع المسا لح لمنع الزوار، فتألم المسلمون لذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، كدعبل وغيره، وفي ذلك يقول يعقوب بن السكيت، وقيل هي للبسامي علي بن أحمد:

بالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله، فتتبعوه رميما[1]

الغلمان والأتراك

اتخذ حكام بني العباس أسلوباً جديداً لم تألفه الأمة من قبلهم هو الاعتماد على الموالي والغلمان من الأتراك والعجم والمغاربة والفراعنة وغيرهم في إدارة شؤون الدولة، فتعرضوا إلى الأهالي بالأذى والشغب وظهر عليهم السلوك غير الحميد فزادت نقمة الناس على السلطان والحكومة مما جعله يفكر أن يعزل هؤلاء عن عامة الناس، فبنى سامراء[2] ونقل عاصمة الدولة إلى هناك حيث استقل هؤلاء القواد العاصمة ا لجديدة وسيطروا شيئاً فشيئاً على مجريات أمور البلاد حتى وصل الأمر إلى سيطرتهم على مركز الخلافة فأصبحوا يزاحمون الخليفة في كل شيء ويشغبون

(١) تأريخ الإسلام / الذهبي/ ج١٧ص١٩

(٢) المعتصم العباسي.

عليهم ويقتلونه بل وأصبح تنصيب الخليفة بأمرهم.

وقد تعاقب على سامراء من حكام بني العباس ثمانية هم:

(المعتصم منذ انتقاله إليها إلى عام ٢٢٧هـ، حيث بويع بعده للواثق، ثم من بعده المتوكل لحين قتله من قبل ابنه[١] بمساعدة الأتراك بعد أن كان غارقاً في الشرب واللهو، فبويع المنتصر ثم خذله الأتراك وبايعوا المستعين حتى خلع نفسه وبويع المعتز بالله وقد خلعه الأتراك وبويع للمهتدي بالله وقتله الأتراك أيضاً عام ٢٥٦هـ، وبويع المعتمد على الله وبعدها بويع المعتضد بالله في بغداد وهجرت بعدها سامراء)[٢].

هكذا سيطر واستولى الموالي على دفة السياسة العليا في العاصمة والأطراف وأكثرهم من الأتراك، وقد عزل الخليفة جزئياً أو كلياً عن النظر في شؤون الدولة ومن هؤلاء:

بغا الكبير وابنه موسى بن بغاء وأخوه محمد بن بغاء وكيغلغ وبايكال واسارتكين وسيما الطويل ويباركوج واذكوتكين وبغا الصغير الشرابي ووصيف بن باغر التركي وقد قيل فيهم:

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا[٣]

هكذا أصبحت الأمة الإسلامية تدبر أمورها الغلمان والأتراك

---

(١) المنتصر العباسي.

(٢) انظر، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام/ تأريخ الغيبة الصغرى/ السيد محمد محمد صادق الصدر/ ص٥٥ وما بعدها.

(٣) مروج الذهب/ المسعودي/ ج٤ ص٦١.

وغيرهم والمسمى خليفة أمره بأيديهم مرة ينصب وأخرى يخلع وأخرى يقتل، هذا وقد اندست في هذه الفترة زمر خبيثة من أهل الدجل والبدع والأضاليل في الأمة مستمدين أصولهم من الديانات المنحرفة السابقة حاملين معهم معاول الهدم والتخريب في صرح مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية فأغروا بعض السذج الذين لا يملكون الوعي الديني الكافي ليتدبروا[1].

هذا والإمام الهادي عليه السلام يمارس مسؤولياته تجاه الأمة محافظاً على الخط الرسالي رغم الضغوط التي كان يعانيها من قبل حكام بني العباس وجلاوزته وكما عرفنا فإن استخدام أسلوب المراسلة والكتب والوكلاء والأبواب كان هدفها أن لا يكون الفرد المسلم في معزل عن الشريعة وأحكامها في فترة حجب الإمام عنه بسبب السجن أو الإقامة ا لجبرية أو المراقبة الشديدة الدقيقة.

من تراثه وعلمه عليه السلام

كان الإمام الهادي عليه السلام لعلمه وسعة معرفته كهفا للورى ومرجعا للكثير ممن كان حوله وما قصده أحد إلا وجد عنده ما يريد وسنكتفي طلبا للإيجاز بعض من هذه المواقف:

عند إشراف البلاء[2]

أخبرني عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة أنّه جاء عليّ

(١) انظر، تأريخ الخلفاء/ السيوطي/ ص٢٨٧.

(٢) - مهج الدعوات ٢٧١ - ٢٧٢: أخبرنا محمد بن جعفر بن هشام الأصبغي قال أخبرني اليسع بن حمزة القمي قال: . .

بالمكروه الفظيع حتّى تخوفته على إراقة دمي وفقر عقبي فكتبت إلى سيّدي أبي الحسن العسكري عليه السلام أشكو إليه ما حلّ بي فكتب إليّ:

لا روع عليك ولا باس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً ممّا وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإنّ آل محمد صلى الله عليه وآله يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوّف الفقر وضيق الصدر.

قال اليسع بن حمزة: فدعوت الله بالكلمات التي كتب إليّ سيّدي بها في صدر النهار فوالله ما مضى شطره حتّى جاءني رسول الله عمرو بن مسعدة.

فقال لي: أجب الوزير، فنهضت ودخلت عليه.

فلمّا بصر بي تبسّم إليّ وأمر بالحديد ففكّ عنّي، وبالأغلال فحلّت منّي وأمرني بخلعه من فاخر ثيابه وأتحفني بطيب ثمّ أدناني وقرّبني وجعل يحدثني ويعتذر إليّ وردّ عليّ جميع ما كان استخرجه منّي وأحسن رفدي وردّني إلى الناحية التي كنت أتقلدها وأضاف إليها الكورة التي تليها.

قال وكان هذا الدعاء:

يا من تحلّ بأسمائه عقد المكاره، ويا من يفلّ بذكره حدّ الشدائد، ويا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج على محل الفرج، ذلّت لقدرتك الصعاب وتسبّبت بلطفك الأسباب وجرى بطاعتك القضاء ومضت على ذكرك الأشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون وحيك منزجرة وأنت المرجو للمهمات وأنت المفزع للملمّات لا يندفع منها إلاّ ما دفعت ولا ينكشف منها إلاّ ما

كشفت، وقد نزلت بي من الأمر ما فدحني ثقله وحلّ بي منه ما بهضني حمله وبقدرتك أوردت عليّ ذلك وبسلطانك وجهته إليّ.

فلا مصدر لما أوردت ولا ميسّر لما عسرت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ناصر لمن خذلت، إلاّ أنت صلّ على محمد وآل محمّد وافتح لي باب الفرج بطولك، واصرف عني سلطان الهمّ بحولك وأنلني حسن النظر فيما شكوت وارزقني حلاوة الصنع فيما سألتك وهب لي من لدنك فرجاً وحيّاً واجعل لي من عندك مخرجاً هنيئاً ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فرائضك واستعمال سنتك فقد ضقت بما نزل بي ذرعاً وامتلأت بحمل ما حدث عليّ جزعاً وأنت القادر على كشف ما بليت به ودفع وما وقعت فيه.

فافعل ذلك بي وإن كنت غير مستوجبه منك يا ذا العرش العظيم وذا المنّ الكريم فأنت قادر يا أرحم الراحمين.

آمين رب العالمين.

الدعاء في الملمات[1]

روي أن رجلاً كان له شيء موظف على الخليفة كل سنة فغضب عليه وقطعه عدة سنوات، فدخل الرجل على مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام فحكى له صدوده عنه وطلب منه عليه السلام إذا اجتمع به أن يذكره عنده ويشفع له بردّ جائزته، ثم خرج الرجل فلما كان الليل بعث إليه الخليفة يستدعيه فتأهب الرجل وخرج إلى منزل الخليفة، فلم يصل حتى وافاه عدة رسل كل يقول: أجب

(١) - عدة الداعي ٦٥ ب ٢.

الخليفة، فلما وصل إلى البواب قال له: جاء علي بن محمد هنا؟ قال له البواب: لا. فلما دخل على الخليفة، قرّبه وأدناه، وأمر له بكل ما انقطع له من جائزته فلما خرج قال له البواب - ويسمى الفتح -: قل له عليه السلام يعلّمني الدعاء الذي دعا لك به ثم فيما بعد دخل الرجل على أبي الحسن عليه السلام فلما بصر به قال عليه السلام:

هذا وجه الرضا؟[1]

قال: نعم ولكن قالوا إنك ما جئت إليه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله عوّدنا أن لا نلجأ في المهمّات إلاّ إليه، ولا نسأل سواه فخفت أن أغيّر فيغير ما بي.

فقال: يا سيدي الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به.

فقال عليه السلام: إن الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت لكن هذا الدعاء كثيراً ما أدعو به عند الحوائج فتقضى وقد سألت الله عزّ وجل أن لا يدعو به بعدي أحد عند قبري إلاّ استجيب له، وهو:

يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد، أسألك اللّهم بحقّ من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً أن تصلّي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا.

(١) - قوله: هذا وجه الرضا: يقال عند بروز آثار السرور في الوجه.

الاهتمام بحوائج الإخوان[1]

إنّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سرّ من رآى إلى قرية لمهمّ عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده فلمّا وصل إليه قال له:

ما حاجتك.

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبو الحسن: طب نفساً وقرّ عيناً، ثمّ أنزله فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها.

فقال الأعرابي: لا أخالفك.

فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عينّه فيها يرجح على دينه.

وقال: خذ هذا الخطّ فإذا وصلت إلى سرّ من رآى احضر إليّ وعندي جماعة، فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه، الله الله في مخالفتي.

فقال: أفعل، وأخذ الخطّ.

فلمّا وصل أبو الحسن إلى سرّ من رآى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرّجل وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه فألان أبو الحسن عليه السلام له القول

---

(١) - كشف الغمة ٢/٣٧٤: قال كمال الدين بن طلحة: . .

ورفّقه، وجعل يعتذر إليه، ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم.

فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرّجل.

فقال: خذ هذا المال فاقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا.

فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف.

التصدّق بالكثير[1]

قال أبو عبد الله الزياديّ: لمّا سُمّ المتوكّل، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا عوفي اختلف العلماء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك بالصواب فما لي عندك؟ قال: عشر الآلاف درهم وإلاّ ضربتك مائة مقرعة. قال: قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك. فقال:

قل له: يتصدّق بثمانين درهماً، فأخبر المتوكّل فسأله ما العلّة؟ فأتاه فسأله. قال:

إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة)[2] فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع إليه فأخبره ففرح فأعطاه عشرة آلاف درهم.

---

(١) - مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٠٢، وفروع الكافي ٥/٤٦٣-٤٦٤ ح ٢١.

(٢) - سورة التوبة: الآية ٢٥.

لزمتك الحجّة[1]

قال موسى بن محمد الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليه السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك، إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك عليه السلام ثمّ قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا، لم أعرفها، قال: وما هي؟ قلت: كتب يسألني عن قول الله: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك)[2] نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً)[3] سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله: (فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب)[4] من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله فقد شكّ، وإن كان المخاطب غيره فعلى مَن إذاً أنزل الكتاب؟ وعن قوله تعالى: (ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)[5] ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ وعن قوله تعالى: (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين)[6] فاشتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل وأطعم فكيف عوقب؟ وعن قوله: (أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً)[7] يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟! وعن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله:

---

(١) - تحف العقول ٤٧٦ - ٤٨١.
(٢) - سورة النمل: الآية ٤٠.
(٣) - سورة يوسف: الآية ١٠٠.
(٤) - سورة يونس: الآية ٩٤ .
(٥) - سورة لقمان: الآية ٢٧ .
(٦) - سورة الزخرف: الآية ٧١ .
(٧) - سورة الشورى: الآية ٥٠ .

(واشهدوا ذوي عدل منكم)[1]. وعن الخنثى وقول عليّ عليه السلام: (يورث من المبال) فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ؟ وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح، وهل يجوز أكلها أم لا؟ وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة الليل؟ وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز: (بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار) فلم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي عليه السلام: لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل موليّاً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: (من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن) لمن فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ. وأخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه أيحدّ أم يدرأ عنه الحدّ؟ قال عليه السلام: أكتب إليه. قلت: وما أكتب؟ قال عليه السلام: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافؤك على نيّتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجّة، والسلام.

سألت عن قول الله جلّ وعزّ: (قال الذي عنده علم من الكتاب) فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف

---

(١) - سورة الطلاق: الآية ٢ .

آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف أمّته من ا لجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله ففهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوّته وإمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبّة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنّما كان ذلك طاعة لله ومحبّة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: (ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث)[1] إلى آخر الآية.

وأمّا قوله: (فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل إليه، ولكن قالت ا لجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه: (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) بمحضر ا لجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنّما قال: (فإن كنت في شكّ) ولم يكن شكّ، ولكن للنصفة، كما قال تعالى: (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)[2] ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما

(١) - سورة يوسف: الآية ١٠١ .
(٢) - سورة آل عمران: الآية ٦١ .

هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبيّ ﷺ أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأمّا قوله: (ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) فهو كذلك، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين [ال] برهوت، وعين طبريّة، وحمّة ماسبذان، وحمّة أفريقية تدعى لسنان، وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

وأمّا الجنّة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً.

وأمّا قوله: (أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً) أي: يولد له ذكور، ويولد له أناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منها زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ❖ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً)[1] إن لم يتب.

وأمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

(١) - سورة الفرقان: الآية ٦٨-٦٩.

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيّتهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وأمّا صلاة الفجر فا لجهر فيها بالقراءة، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغلّس بها، فقراءتها من الليل.

وأمّا قول علي عليه السلام: (بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار) فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: إنّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم وإنّه يوم ا لجمل لم يتبع مولّياً ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنّ أهل ا لجمل قتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكفّ عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدّة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويهيّء لهم الأنزال، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم،

ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأمّا الرجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوّع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله، أما سمعت قوله الله: (هذا عطاؤنا)[1]، قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه، فاعلم ذلك.

سترى ما تحب[2]

روي أنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان بديار ربيعة (قرية قرب موصل) كاتب نصرانيّ وكان من أهل كفر توثا يسمّى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: قد دعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلاّ أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعليّ بن محمد ابن الرضا عليه السلام معي فقال له والدي: قد وفّقت في هذا. قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حديثك قال: صرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرّضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحد قدومي قال: فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الرّكوب وأنّه ملازم لداره. فقلت: كيف أصنع.. رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضّا؟ لا آمن أن

---

(١) سورة ص: الآية ٣٩ .

(٢) الخرائج والجرائح ١/٣٩٦-٣٩٨ باب ١١ ح ٣.

يغدر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره. قال: ففكّرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد فلا أمنعه من حيث يذهب لعليّ أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً. قال: فجعلت الدّنانير في ورقة وجعلتها في كمّي وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدّار، فقيل: هذه دار عليّ بن محمّد بن الرضّا عليه السلام، فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة. قال: وإذا بخادم أسود قد خرج من الدار فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال: انزل فنزلت فأقعدني في الدّهليز ودخل فقلت في نفسي وهذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الخادم اسمي واسم أبي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قطّ. قال: فخرج الخادم فقال: المائة دينار الّتي في كمّك في الورقة هاتها! فناولته إيّاها فقلت: وهذه ثالثة، ثمّ رجع إليّ فقال: ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده. فقال:

يا يوسف أما آن لك أن تسلم؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات أما إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا والله أنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ وسيولد لك ولد مبارك، قال: فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت كلّ ما أردت فانصرفت، قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد موت أبيه وهو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت والده، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام.

استشهاد الإمام الهادي عليه السلام

استشهد الامام الهادي عليه السلام مسموماً من قبل المعتمد العباسي[1] في غير حكومته، وكان استشهاده في حكومة المعتز، وكان ذلك في الثالث من رجب سنة ٢٥٤هجرية وله من العمر اثنان وأربعون عاماً.

ولما توفى عليه السلام اجتمع في داره وجهاء بني هاشم وخلق كثير من الشيعة وحضر أولاد المتوكل وغيرهم من العباسيين ولم يبق أحد إلا قام على رجليه وصاحت سامراء صيحة واحدة.

دفن الإمام عليه السلام في داره في سامراء الذي أصبح مقصدا للمحبين والموالين باعتباره مقاما ومزارا للإمام عليه السلام.

مضى الإمام كما يمضي العظماء بالشهادة التي لا تدانيها فضيلة ولا فوقها فضيلة فهي نهاية الكمال الإنساني، فمضى وانقضت أيامه كما مضى آباؤه في خدمة الدين الحنيف وصيانته والحفاظ عليه من التشويه والانحراف ونشر تعاليمه وإرساء رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله..

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً، والحمد لله رب العالمين

---

(١) هو احمد بن جعفر المتوكل الملقب بالمعتمد على الله ومدة خلافته بضع وعشرين سنة، تولى الخلافة بعد المعتز والمهتدي.

الفهرس

المقدمة ٣

الإمام الهادي عليه السلام ٦

من هو الهادي عليه السلام ٦

الهادي والإمام المبكرة ٧

المعتصم العباسي ٨

الإمام الهادي عليه السلام في المدينة ٨

النشاط العلمي للإمام الهادي عليه السلام ١٠

استدعاء الإمام الهادي عليه السلام إلى العاصمة ١١

أسباب استدعاء الإمام عليه السلام ١٢

محاولات المتوكل ١٢

الهادي عليه السلام مع حكام بني العباس ١٤

المتوكل العباسي يشارك يزيد جريمته ١٥

الغلمان والأتراك ١٦

من تراثه وعلمه عليه السلام ١٨

استشهاد الإمام الهادي عليه السلام ٣١

السَّلامُ عَلَى
الإمَامِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الهَادِي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

الشؤون الفكرية والثقافية

زورونا www.aljawadain.org

راسلونا fikriya@aljawadain.org